# الترجمة ودورها في الادب المقارن

**أ. أسماء عبد الكريم عبد الرحمن**

جامعة سامراء/ كلية الاداب/ قسم اللغة العربية
رقم الهاتف: 07721495933
البريد الالكتروني: Asmaa.abedulkareem@gmail.com

**المقدمة:**

ان شعبية علم الترجمة تزداد بشكل مضطرد في عالم اليوم، ولهذا الامر ثمَّة العديد من الأسباب. واذا بحثنا عن السبب الأول فأننا نجد ان الترجمة تسهم بشكل فاعل في وحدة الأمم، كذلك تشجع على التفاهم المتبادل، واتساع الأدراك الذهني، وكذلك الحال بالنسبة للحوارات الثقافية، وامور اخرى لا حصر لها. ولكن، عندما يكون الفرد يفكر في ماهية الأدب المقارن دون ان يربطه بالترجمة فأننا هنا امام مشكلة كبيرة. فعلى سبيل المثال، يعرف اغلب القراء العرب أعمال شكسبير، جوته، وتولستوي...الخ من خلال الترجمة فقط. لذلك فأن القارئ العربي قد تمكن من الوصول الى الآداب الاخرى من خلال المترجم.

لذلك؛ فإننا نجد ان فن الترجمة والأدب المقارن قد أضفوا طابعاً مبهرا وجميلا وهو الطابع الانساني على العلاقة بين المجتمعات المختلفة مهما تعددت ثقافاتها. وعندما نتمعن كثيرا ونبحر بموضوع الترجمة وصنوها الادب المقارن فأننا هنا امام تجربة الوسيط بين مختلف اللغات والثقافات وهذا يقودنا الى ان نكون بمواجهة التداخل والتناغم بين تلك الثقافات والحضارات. كذلك الحال، فيما يخص موضوع الرباط بين الترجمة والأدب المقارن وهما يدوران في محور الذات، وكذلك الخيال، والقوة، والضعف. ومن منظورٍ أخر الا وهو المنظور التاريخيٍّ، فأننا نجد ان الأدب المقارن والترجمة يكونان مكملان بعضهم لبعض. وبغياب الترجمة، فإن القارئ لا يمكنه معرفة رواد الادب العالمي مثل شكسبير، وتولستوي وبلزاك ولا يمكنه التعرف على نتاجاتهم الادبية والاستفادة منها.

**الكلمات المفتاحية: الترجمة، دور، الادب المقارن، تأثر وتأثير.**

**مشكلة البحث:** تسليط الضوء على مدى الترابط بين الترجمة والادب المقارن والتأثر والتأثير بينهما.

**حل المشكلة:** من خلال البحث والتمحيص نجد الروابط بين الترجمة والادب المقارن، بل انهما صنوان لا يفترقان.

**أهمية البحث:** لحاجة الباحث والقارئ على حد سواء للتعرف على اهمية الترجمة وصلتها بالأدب المقارن من كافة الاتجاهات.

**أهداف البحث:**

1. تسليط الضوء على الترجمة واشكالها والمشاكل التي تواجه المترجم.
2. التعرف على الادب المقارن ومراحل تطوره وعن رواد هذا النوع من الفن.
3. التعرف على مدى تأثير الترجمة بثقافات الشعوباً وكيف اتخذ رواد الترجمة هذا الفن او العلم كنافذة للتعارف بين طبقات المجتمع الواحد او المجتمعات المختلفة.
4. البحث في كيفية تعرف ابناء الامم المختلفة على نتاجات الادباء من خلال ترجمة نتاجاتهم الادبية الى اللغات المختلفة.

## الموضوع والمادة العلمية:

يبحث هذا العمل في التعرف على ماهية الترجمة وانواعها وارتباطها بالأدب المقارن ودورها بالتأثير بالمجتمعات من خلال النتاجات الادبية المترجمة. وقد تم استخدام عدة مصادر ورقية رصينة.

## ما هي الترجمة؟

الترجمة بالمعنى الدقيق هي تفسير معنى الكلام، أو كما هو معروف هي معنى النص المكتوب في لغة، وينقل هذا الكلام أو هذا النص بصيغة مكتوبةً إلى لغة أخرى. نسمي النص في اللغة الأولى اللغة الام والنص الذي يكون في

المقابـل (اللغـة الهـدف)، اي ان اللغة الاصلية تسـمى اللغـة الام واللغـة التي نترجم لها تسمى اللغة الهدف.

وهناك العديد من التعاريف والمفاهيم للترجمة منها: ان الترجمة وهو علم او فن من خلاله يقوم المترجم بنقل النصوص والأبحاث العلمية من لغة الى لغة اخرى سواء كانت من اللغة الام الى اللغة الهدف او بالعكس. والغاية من ذلك هو نشر ما هو مفيد من معلومات او علم معين بين المجتمعات او الشعوب. وتحتاج الترجمة إلى امتلاك المترجم لقدرات لغوية عالية، وقدرة جيدة على الصياغة والتعبير.

وتتعدد أنواع الترجمة وتختلف فيوجد لدينا الترجمة الأدبية، الترجمة العلمية، والترجمة الأكاديمية، ولكل نوع من هذه الأنواع خصائصه التي تميزه (الهندي، محمود، 2005، ص 23).

الموضوع المهم هو الامانة المهنية للمترجم من خلال عدم قيامه بالتحريف بالنص الاصلي او النص المستهدف وعدم اجراءه تغييرات جوهرية في الموضوع المطروح للترجمة. ان النص الاصلي من اللغة الام او اللغة الهدف يجب ان يكون بمأمن من التحريف او الزيف او أجتزازه لأغراض التغيير. وهذا الموضوع يعتبر امانة وشيء مقدس. وتحتاج الترجمة لدقة كبيرة، ويقودنا هذا الامر الى معرفة الحقيقة التالية: يجب على المترجم التأني بنقل النص من اللغة الام الى اللغة الهدف او العكس بكل دقة وعليه تجنب الاخطاء المألوفة بالترجمة والتي تضيع على ضوئها الحقوق للأشخاص والشركات والكيانات والدول والشعوب كذلك (عبد الحكيم حسان، عمر: 1998، ص 45).

لما تقدم اعلاه يجب علينا معرفة ان العمل الذي يقوم به المترجم لا يقل شأنا عن باقي الاعمال التي يقوم بها اشخاص ذوي مهام كبيرة وحساسة، فعلا سبيل المثال علينا ان نتعرف على **المترجم المحلف**: وهو المترجم الذي وصل الى مرحلة مهمة

من الرقي والخبرة في مجال النقل من لغة الى لغة اخرى وان يكون ذو باع طويل في موضوع الترجمة ونقلها بكل امانة ودقة، ويقوم هذا المترجم بأداء القسم او اليمين امام قاض مختص ومفاد القسم او اليمين يقول انه يتعهد بنقل ما موجود في النص المراد ترجمته من لغة الى لغة اخرى بكل امانة ودقة وعدم الاضافة او النقصان في محتوى النص، حتى ان كانت تلك الاضافة هامشية او تافهة.

وخير مثال على الاخطاء الترجمية او عدم النقل بين اللغات بشكل امين ودقيق هو ما حصل في ترجمة القرار 242 الصادر من مجلس الامن الدولي عام 1967 والخاص بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراض العربية المحتلة عام 1967 وبعدها. حيث ورد في النص الاصلي (على القوات الاسرائيلية الانسحاب من الاراضي العربية التي احلتها عام 1967 وبعدها) وحيث ان قرارات مجلس الامن الدولي كانت تترجم الى العديد من اللغات العالمية الحية ومن ضمنها اللغة الانجليزية، فقد حصل خطأ في النص المترجم الى اللغة اعلاه (الانجليزية) واصبح (على القوات الاسرائيلية الانسحاب من اراض عربية احتلتها عام 1967 وبعدها) وهنا نجد ان النص قد تغير عن النص الاصلي فبدل ان يقول الانسحاب من الاراضي العربية اي الاراضي العربية المحتلة جميعها، اصبحت الانسحاب من اراض احتلتها اي جزء من الاراض وليس الكل. ولا نعرف هل الخطأ كان مقصودا ام لا. اسرائيل هنا اصرت على تنفيذ ماورد في النص الانجليزي لقرار مجلس الامن 242 على اعتبار ان الانجليزية هي اللغة المعتدة ولغة الحديث او التفاهم التي كانت سائدة في تلك الفترة. وهنا وبسبب هذا الخطأ فقد ذهبت الاف الهكتارات من الاراضي العربية أدراج الرياح واصبحت تحت سلطة اسرائيل وشطبت من خارطة الاراضي العربية (معوض، هنري: 2008، ص 124).

## إرشادات عامة للمترجم:

يجب على المترجم ان يكون متواصلا ومواكبا للتطورات الحاصلة في ميادين اللغة، وان يكون على دراية بالتطورات في مجال الترجمة عن طريق التقنيات الحديثة التي توفر الوقت وتسهل من استثمار الوقت والجهد وتقليل الاخطاء. واذا تمعنا في موضوع عمل المترجم فأننا سنعي ان كل نص او مادة ترجمية فأنها بحد ذاتها هي رسالة يجب توصيلها للمتلقي بأسلوب معين خال من الصعوبات والضبابية (حمود، فخري: 2010، ص 67).

إن الوقوع في الأخطاء هي من فطرة البشر بمعنى اخر هي طبع بشري، والمترجم هو بشر يكون عرضة للأخطاء والهفوات، لهذا فان القائمون على حقل الترجمة يحاولون جهد امكانهم وضع اسس معرفية لتوجيه المترجم الى مدى معين يقلل فيه الاخطاء الى ابعد حد.

## الترجمة الالية والترجمة البشرية:

### الترجمة الآلية:

اذا تمعنا بموضوع الترجمة الآلية فأننا امام تقنية فريدة وهي قيام الحاسوب الإلكتروني بتحويل فحوى نص قد كتب بلغة بشرية ما إلى نص بلغة بشرية أخرى لكن بدون تدخل الإنسان في عملية الترجمة او النقل، وهنا نجد ان النص الجديد او النص المستهدف قد استوفى كل مقومات الترجمة من الناحية الصرفية والدلالية والنحوية. واذا اردنا ان نعرف اكثر عن الترجمة الالية فأنها عبارة عن منظومة برامج حاسوبية متكاملة ومترابطة، تقوم تلك المنظومة باستقبال النص الذي نريد ترجمته وتقوم تلك المنظومة بمعالجته وفق معايير متكاملة حتى يصبح نصا مترجما بشكل امن الى اللغة الاخرى.

## الترجمة البشرية:

الترجمة البشرية هي ترجمة نص معين من لغة الى لغة اخرى، وتتم تلك الترجمة دون الاعتماد على الحاسوب او الالة اطلاقا. ان تلك المهمة يقوم بها شخص طبيعي ويكون ذو مقدرة وخبرة متراكمة باللغتين (اللغة الام واللغة الاجنبية او اللغة المصدر واللغة الهدف) وتعتبر الترجمة البشرية افضل انواع الترجمة وهي وسيلة امنه لنقل النصوص بين اللغات المختلفة. وعلى المترجم المتخصص ان يكون ملما ليس فقط باللغات وانما يجب عليه ان يكون خبيرا في الاختصاصات الاخرى المراد الترجمة في ميادينها. مثال على ذلك ان ترجمة كتاب بموضوع تاريخي فانه بالأضافة للحاجة الى مترجم متخصص باللغتين، فتكون هنا الحاجة الى شخص ذو شهادة عليا بتخصص التاريخ يجيد اللغتان، لان في الترجمة البشرية يكون التركيز على المعاني والـدلالات اللغوية من اجل الحفاظ على جوهر الموضوع (معوض، هنري: المصدر السابق، ص 77).

اذا ما قارنا عمل المترجم البشري والذي يكون بمعدل من 5- 9 صفحات في اليوم طبقا لنوع النص وصعوبته. ويقابله المترجم الالي الذي يتم المهمة في ثوان قليلة، لكن الترجمة الالية تحتاج الى مراجعة وتدقيق شاملين. هنا تكون الرغبة باستخدام الترجمة الالية على حساب نظيرتها البشرية لان عامل الوقت مهم جدا، كذلك موضوع الكلفة المادية والجهود الاخرى تدفع باتجاه الاعتماد بشكل مفرط على الترجمة الالية. لكن تعالوا نتخيل حجم الكارثة التي تقع عندما يكون هنالك مشروع ترجمة لاتفاقية دولية او لموضوع يخص حق من حقوق فرد او مجموعة ويقع فيها خطأ بالترجمة الالية دون الرجوع الى التدقيق او التمحيص. لذلك اننا شخصيا نرى ان الترجمة البشرية المتخصصة هي الافضل والأدق والمعول عليها للحفاظ على الحقوق الشخصية والعامة (المشهداني، حمدي: 1987، ص 156).

## تعريف الأدب المقارن:

لو تمعنا بتعريف الأدب المقارن لكان لزاما علينا ان نقول: هو علم أكاديمي يتعامل بأدب للغتين مختلفتين أو أكثر. ومع أن العلم هذا يتعامل احيانا بلغاتٍ مختلفةٍ، إلَّا أنه قد يسري أيضاً على أعمالٍ من اللغة نفسها؛ إذا كانت اعمال تلك اللغة مستمدة ناشئةً من دول أو ثقافات مختلفة يجيد أهلها تلك اللغة. يتضمن أيضاً مقارنات مع أنواعٍ عديدة من العلوم او الفنون، وبهذا الصدد نأتي على مثال هو علاقة الفيلم بالأدب، والأدب وعلاقته بالفنون الجميلة، والأدب بالمسرح ..الخ (جمعة، بديع محمد: 1980، ص 47).

يرى بعض النقاد ان الأدب المقارن هو دراسة للأدب خارج اسوار البلد الواحد، ويهتم هذا النوع من الادب او الفن بدراسة العلاقة بين الأدب ومجالات المعرفية والفنية الأخرى.

الأدب المقارن هو فحص النص ودراسته من زوايا ومسائل ثقافية وفنية مختلفة وميول وأصول ثقافيةٍ مختلفةٍ، لغرض تحديد مكامن ونقاط التقارب والاختلاف، وبالنسبة إلى الاستناد على هذين المصدرين المُعوَّل عليهما يمكننا ان نقول وبأيجاز: إن الأدب المقارن يمكن ان يعرف يُصوَّر بأنه دراسة الأدب خارج حدود البلاد، ويهدف إلى توضيح العلاقة بين الأدب، والمجالات الفكرية والمعرفية، وكذلك الوقوف على نقطة التقارب والاختلاف بينهما (المصدر السابق، ص 51).

وأذا اردنا ان نتمعن اكثر بهذا النوع من الادب او الفن، فبمجرد ان نقرأ قصة (سندريلا) مثلا، فأننا نجدها عبارة عن دراسة او نموذج من الأدب المقارن؛ وبما ان هذه القصة قد ترجمت الى عدة لغات فأنها لا تدخل في هذا النوع من الادب. والادب المقارن ايضا يشترط أن تتضمن قصتين أو أكثر من ذلك في حدود بلد واحد.

## الترجمة وأثرها بالأدب المقارن:

ان شعبية الترجمة تزداد بشكل مضطرد في عالم اليوم، ولهذا الموضوع يوجد العديد من المعطيات او الاسباب لذلك. اذا ذهبنا للسبب الاول وهو المهم من بين الاسباب فنجد أن الترجمة تسهم في وحدة الأوطان والامم، وتشجع على التعاون والتفاهم المتبادل، وتطوير الأفق، والتعاون الثقافي. وهنا فأننا لا يمكن ان نفكر بالأدب المقارن من دون ان نعرج او نفكر في الترجمة. فعلى سبيل المثال، يعرف اغلبية المتلقين او القراء في الباكستان أعمال شكسبير، جوته، بلزاك وتولستوي، وبلزاك من خلال ترجمة نتاجاتهم الى اللغة المحكية في هذا البلد. فمن خلال الناقل او المترجم يمكننا الوصول او التعرف على الآداب الأخرى (درويش، أحمد: 2002، ص 87).

وهكذا؛ فإن الترجمة والأدب المقارن يضفيان بلا شك طابعاً إنسانياً جميلا على العلاقة بين الشعوب والأمم. ولمَّا نعرفه نحن بأن الترجمة والأدب المقارن وسيطا او وسيلة بين اللُّغات، الفنون، والأفكار، والثقافات، لذلك كان لهما دورا مهما في احترام الاختلاف الجميل والمقبول بين الشعوب وقابلية التغيير. بالأضافة الى ما سبق، فإن الترجمة والأدب المقارن يجمعان الذات والآخر في الحكايات، والاحاجي، والحقائق والخيال. ومن منظورٍ اخر وهو المنظور التاريخيٍّ، فأن الترجمة والأدب المقارن دائماً يكملان بعضهما البعض. ومن غير الترجمة، فإن الانسان العادي الَّذي يعرف عادةً لغتين أو اكثر، لم يكن ليعرف قطّ أعلاماً مثل: شكسبير وتولستوي وكاليداس وبلازاك ودانتي. ونحن نعرف ان الانسان العادي لا يعرف عادةً أكثر من لغة واحدة او لغتين. واذا اراد ان يدرس الادب للغتين او ثلاث ولكن، فلزاما عليه أن يكون على درايةٍ تامة بتلك اللُّغات وثقافاتها (جمعة، بديع محمد: المصدر السابق، ص 57-58).

على اساس ما تقدم يمكننا القول وبثقة:

1 – ان الترجمة والأدب المقارن متلازمان او مترابطان.

2 – بامكان اي انسان عادي ان يتعرف على الرواد في المجالات الادبية والفنون الاخرى.

3 – من خلال ترجمة الخاصة بالأداب من اللغاتٍ المختلفةٍ معرفة وادراك فلسفة الآخرين، وثقافتهم وكذلك علم النفس الخاص بهم.. الخ.

4 – ونستطيع القول ان هناك الكثير من المشاكل في جانب معين ستحل عن طريق الادب المقارن او الترجمة.

5 – بامكان الكثير من القرَّاء أن يقرؤوا النصَّ ويفهموه جيدا بمساعدة المترجم (الحمامي أحمد: 1995 ص 137).

الأدب المقارن هو تخصصٌ مهم وواسع بدراسة الأدب، ومن دون عوائق وطنية ولغوية. ويبحث الادب المقارِن مشاكل في الجنس الأدبي، أو الزمن. ويبحث الخبراء او النقاد العاملون في هذا التخصص في آليات الأشكال الأدبية، كذلك يقومون وبشكل مكثف بتحليل المناهج والطرق والاساليب النظرية والنقدية القائمة. من جهة اخرى يتعامل المقارِن باستحداث أسئلة واختبارات التفاعل والتكامل بين الأدب، والثقافات، والتخصصات الأخرى. وقد يتعلم المقارِن ويجيد السياق الفني، الاجتماعي، السياسي، والفكري للأدب المحافظ عليه. بمعنى اخر، إن الغاية الرئيسة من دراسة الأدب المقارن هي تعريف وتقدير الأدب بصورة مناسبة من منظورٍ أشمل، ويشتمل على عدداً كبيراً من المؤلَّفات، وبصورة خاصة تلك المؤلفات الَّتي تنشأ ضمن الحدود الوطنية للبلد.

ولا شك في أن الترجمة تلعب دورا مهما وفاعلا في الأدب المقارن، وتزداد تلك الاهمية في عالمنا اليوم بعد أن أصبح قريةً صغيرة. ومع تطور العلم والتقنيات

الحديثة، فان الاشخاص الذي يقطنون في بلدان مختلفة ومتباعدة يتقاربون ويتحدثون لغات كثيرة ومختلفة. ومع وجود مصدر التواصل بين الناس في شتى اصقاع الارض وهي اللغة الانجليزية والتي أصبحت اللغة دولية، او لغة التفاهم بين الشعوب المختلفة. الا انه هنالك مشكلة باقية في دراسة الادب؛ حيث اننا نعرف ان الآداب تكتب عادةً باللُّغات المحلية او الاقليمية، بمعنى اخر تكتب تلك الآداب بلغات بلدانٍ معينةٍ مثل اللُّغة الاسبانية او الالمانية...الخ. وهنا نستطيع ان نقول انه ليس من الضروري أن يعرف المقارِن جميع اللُّغات. وعليه فان هناك ثمَّة حاجة ملحة إلى الترجمة حيث انها تُمكِّن المقارِن من قراءة تلك النتاجات او الأعمال الأدبية التي كتبت بغير لغته التي يعرفها ويفهمها، وبمساعدة الترجمة فان المقارن اصبح على دراية بعادات البلدان الأخرى بكل تفاصيلها، من حيث ثقافة اهلها وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية...الخ (المصدر السابق، ص 142).

بناء على ما تقدم يمكننا القول وبثقة مطلقة بان للترجمة دورا فاعلا في الأدب المقارن. كذلك بأمكاننا القول بان الدراسة المقارنة للآداب من مختلف اللُّغات، والثقافات، والوضع الاجتماعي والسياسي أمرا صعبا جدا او اشبه بالمستحيل. لذا، فان للترجمة مكانةً خاصة في الأدب المقارن. وفي عصر العولمة فان الادب المقارن قد زادت شعبيته، لكن المشكلة ان من المستحيل ان يكون هناك شخصا يجيد او يتقن اللغات كافة. لذلك كان دور الترجمة المهم والاستثنائي في فهم وتبادل أدب اللُّغات المختلفة وثقافته، والَّتي من غيرها لا يمكن بأي حال من الاحوال مقارنة الأعمال الأدبية المختلفة التي كتبت بعدة لغاتٍ مختلفةٍ. وعلى هذا الأساس؛ فإننا نستطيع القول بأن الأدب المقارن هو شجرة أهم فروعها الترجمة (الحريري، زاهد: 2012، ص 98).

الأدب المقارن هو علم او تخصصٌ جديدٌ في اغلب الدول، وقد نما هذا التخصص بشكل مضطرد في العلوم الاكاديمية، خصوصا في أوربا الغربية. والادب

المقارن هو علم ندرس من خلاله الادب بالمقارنة، وهو الطريقة الرئيسة للدراسة. وبهذا الصدد فان هذه الدراسة كانت تدرس كجزء من علم النقد الأدبي في المراحل المبكرة، لكن هذه الدراسة قد أصبحت تخصصاً منفصلاً بكل تفاصيله. واصبحت حاليا فرعا من فروع النقد الادبي والذي يساهم بفهم الأدب والأستفادة منه.

فيما يخص المؤلفات او الاعمال التي تخضع للمقارنة فانه من الممكن ان يكون هناك مؤلفين (عملين) او اكثر يخضعان للمقارنة وبنفس اللغة. وتكون المقارنة احيانا بين الاتجاهات المتشابهة او المختلفة في لغتين او بين أشكالِ لغتين أو أكثر من البلد نفسه، وكذلك الحال بالنسبة لبعض انواع الفنون في مجموعة لغات او لهجات في البلد الواحد. وبالأمكان تجاوز حدود البلد الواحد ومقارنة الانواع الادبية وكذلك الموضوعات لعدد من مؤلفي اللغات العالمية. والغرض من ذلك هو للتعرف على او اكتشاف مكامن التشابه المهمة في هذا التنوع مع نظرة عالمية للأدب. وفي هذه الحالة النظرة، فأننا قد حصلنا على ادب مستقلا وبشكل واضح عن اللسانيات والترسيم القومي والعرقي. مما تقدم فأننا امام تعريف دقيق للأدب المقارن: هو دراسة علمية نقدية تتعامل مع أدب اللسانيات (الحمداني، لوثر: 2017، ص 96).

ان شعبية هذا الموضوع تزداد بشكل مضطرد في ايامنا هذه، نتيجة لأسباب عديدة. واهم تلك الاسباب ان الادب المقار يسهم وبشكل واضح في وحدة الأمم، ويشجع على التفاهم المتبادل، وامور اخرى كثيرة. لكن هل يمكننا ان نفكر بهذا النوع من الادب من دون التفكير بالترجمة ؟ وهذا المضوع معروف حيث ان ملايين القراء يعرفون اعمال رواد الادب العالميين من خلال ترجمة اعمالهم الادبية. لذلك فأننا لا يمكن ان نفكر بأي حال من الاحوال بالأدب المقارن دون الترجمة.

وهكذا؛ فإن الأدب المقارن والترجمة اضافوا لنا كنقاد الطابع الإنساني على العلاقة بين الشعوب والأمم. وكذلك الحال بالنسبة لدور الأدب المقارن والترجمة في

تعريفنا باحترام الاختلاف وقابلية التغيير بالثقافات والوساطة بين اللغات وكذلك الافكار. بالأضافة الى ما تقدم فان الترجمة والادب المقارن يسهمان في توحيد الذات والآخر فيما يخص الحقائق والأساطير، والقوة والضعف (المصدر السابق، ص 103).

ومن منظور اخر، الا وهو المنظور التاريخي، فان الأدب المقارن كان يكمّل الترجمة، وبالعكس فان الترجمة تكمّل الأدب المقارن. واذا اردنا الحقيقة فانه من دون مساعدة الترجمة، فإن المتلقي (القارئ العادي) والذي لا يجيد اللغة الاخرى لم يكن ليعرف قط نتاجات رواد الادب امثال شكسبير، تولستوي، بلزاك، ودانتي العالمية. فنحن هنا امام حقيقة لا غبار عليها اننا بواسطة الترجمة يمكننا الوصول إلى الأعمال الأدبية الجميلة والرائعة المكتوبة بلغة أخرى.

لكن علينا ان نعرف ان ترجمة الأدب ليست بالمهمة السهلة، فهي ليست مجرد مسألة إيجاد كلماتٍ في لغةٍ ما لما يقابلها من كلماتٍ في لغةٍ أخرى. ان الامر هنا لا يتعلق فقط بإيجاد تعبيرٍ أدبيٍّ مناسبٍ للألفاظ او التعابير اللغوية المقابلة للغة العمل الادبي الأصلي. وهنا وجب الانتباه ان الموضوع يتطلب ان يبذل المترجم الجهد المضني والدقيق حتى يوصل الفكرة الى اللغة الهدف، وهذا الموضوع يشمل نقل الافكار والمفاهيم والتاريخ بصورة دقيقة وأمينة. وهذا يعني طبعا ان على المترجم إتقان ثلاثة مواضع أساسية على الأقل:

1 – لغة الأصل.

2 – محتوى العمل الأصلي بمعانيه ودلالاته كافه.

3 – القدرة على شرح وتقديم مفردات اللغويات الأصلية والمواد الأدبية تقديماً دقيقا إلى اللغة الهدف.

ويجب الاشارة ان ترجمة الأعمال الأدبية لا يمكن ان تصورها بالمهمة اليسيرة، وبشكل خاص ترجمة الشعر. لكن الترجمة الجيدة والدقيقة والامينة

لـلأدب تعطينـا البديل الذي لا يقبل الشـك عن الأعمـال الأصلية (الحريـري، زاهد، المصدر السابق، ص 112).

## أهمية الترجمة في الأدب المقارن ودورها:

الترجمـة والادب المقـارن، صنـوان لا يفترقـان، انـا علـى يقيـن انهمـا فعـلا عنصـران يسـيران بخـط واحد و بأتجـاه واحد، ويكمـل احدهما الاخـر. اذا ما تخيلنا ان لدينـا خريطـة للعالـم، ودققنـا بها مـن ناحيـة تخصصنا فأننا نـرى ان هنـاك العديد مـن اللغـات المحكيـة فـي جميـع أصقـاع الارض، ومـن خـلال تلـك اللغـات فأننا نجـد ان النـاس مترابطـون. ومن خلال الترجمة نسـتطيع فهم آراء النـاس من مختلف أنحـاء العالـم وكذلـك أدراك أفكارهـم، والتعـرف عـن قـرب علـى مشـاعرهم وعواطفهم.

وبناء على ما تقدم فأننا نستطيع أن نرى العديد من اللغات المختلفة بجذورها وتاريخها، وان لكلُّ لغة أدبها وثقافتها الخاصة. ونحن نعرف ان الانسان العادي لا يمكنه اجادة أكثر من لغتين أو ثلاث لغات على الاكثر. وإذا أراد هذا الشخص دراسة أدب لغتين أو أكثر ومقارنته، فهنا يكون ملزم أن يكون على دراية ومعرفة بتلك اللغات والثقافات. اما اذا كان لا يجيد أياً من تلك اللغات، فعليه الاستعانة بالترجمة؛ وهنا تبدأ العملية بمرحلتين: الاولى ان يكون هناك شخص يترجم له النصوص او النتاجات الى اللغة الهدف، ومن ثم يعمل المقارن على النص المترجم لغرض حل المعظلة الخاصة به. لذلك يمكننا أن نقول:

1 – ان الترجمة والأدب المقارن مترابطان.

2 – يمكن للأنسان العادي أن يتعرَّف ويفهم نتاجات واعمال وحياة الكتَّاب الرئيسيين بكل يسر.

3 – بواسطة ترجمة النتاجات الادبية من اللغات المختلفة فأننا نستطيع فهم فلسفة الامم الاخرى وكذلك العلوم الاخرى: علم النفس وعلم الاجتماع بالأضافة الى عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم المختلفة.

4 – بالأمكان استخدام الادب المقارن والترجمة لحل مشاكل كثيرة لمنطقة او بلد.

5 – بواسطة الترجمة يمكن ان يحصل النص الادبي على نطاقٍ أشمل من القرَّاء (هنري جيفورد:2013 ص 54).

اذا عرجنا على الأدب المقارن ومزاياه فأننا امام حقيقة لا لبس فيها: ان الأدب المقارن كعلم او فن يبحث بدراسة الأدب لجميع الامم التي تتحدث اللغات المختلفة من دون عوائق تذكر. يدرس طالب الأدب المقارن العوائق والمشاكل في عدة فروع أدبية منها: الاتجاه الادبي، النوع الأدبي، الأسلوب الأدبي...الخ. والمقارن او عالم الادب المقارن يبحث بالمقارنة بآليات الأشكال الأدبية، كذلك يقوم المقارن بالمشاركة في تحليل وتمحيص المناهج النظرية والنقدية القائمة، والقيام بصياغة وأبتكار الفروق النقدية الضرورية ذات الأهمية المتساوية. ويتعامل علماء الأدب المقارن بوضع أسئلة التفاعل بين الأدب والتخصصات المختلفة. وأحيانا يقوم المقارِن بدراسة السياق الاجتماعي والفكري والسياسي، والاجتماعي للعمل الأدبي لغرض المحافظة عليه ومن منظور آخر، إن الغاية الرئيسة من دراسة الأدب المقارن هي التقدير الملائم للأدب من منظور أشمل لأكثر من أدبٍ، خصوصا الآداب الَّتي تترعرع في حدود البلد الواحد. والذي يكون بلدٍ متعدد اللغات.

وفي موضوع المنهجية الأدبية المقارنة وخصوصا في المشهد الأدبي للدول التي لها تاريخ من النتاجات الادبية والرواد بهذا الجانب، من خلال تطوير هذا التاريخ ويكون بمستوى راقي من التنظيم. وهنا نعني تاريخ المظاهر القومية او الأقليمية لأدب

تلك الدول. مع إعطاء المكانة الجيدة والمرموقة للغات المحكية لتلك البلدان من أجل ان تظهر تجاربها الادبية وأمكانياتها المختلفة بمستوى يليق بها، اذا ما عرفنا انها تمتلك من المواهب والامكانيات الأدبية الشئ الكثير والملفت. وفي الوقت التي تكون فيه عقول الأدباء قد أبدعت بشكل كبير من الأدب الوطني في أي بلد، فأننا يجب ان نعرف ان ذلك لم يتم ولم يصلوا الى تلك الدرجة من الرقي لولا جهد ومثابرة وتفاني أدباء ذلك البلد، لكن هل هذا الشيء كاف، بالتأكيد لا، لأن الادب المقارن لا يمكن ان ينهض ويتطور ويصل الى مصاف العالمية لولا وجود الترجمة التي تأخذنا بعيدا في عالم يكون متكاملا من جميع النواح، مع قراء يتذوقون ما هو جميل من النتاجات والأعمال الأدبية، فضلا عن وجود الرواد الذي أوصلوا الأدب الى العالمية، بعد ترجمة نتاجاتهم الى اللغات المختلفة وذلك لأهمية تلك النتاجات التي أصبحت أيقونات يتغنى بها القراء وعشاق الادب العالمي ومتذوقيه. ولو لا الدراسات الأدبية المقارنة، لكانت الاداب المختلفة تراوح بمكانها كمجرد مجموعات من الاداب ذات المظاهر اللغوية المختلفة، وليست كما هي عليه الان نتاجات أدبية موحدة في كيان البلد الواحد، مهما تعددت اعراقه وثقافاته (المصدر السابق، ص 147–148).

وهناك هدف مهم آخر للأدب المقارن وهو تطوير الفهم الأشمل للأدب الغربي المعاصر. يقول احد النقاد إن اللغة الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الأكثر انتشاراً على صعيد العالم، فإن الشيء الخطأ الذي يرتكبه العاملين والطلاب الذين يبحثون في الأدب الغربي هو التركيز فقط على اللغة الإنجليزية، ومعرفة آداب وعلوم أوروبا من خلال إنجلترا التي تتحدث الانجليزية. ونتيجة لذلك، فاننا أمام أدب متحيز متأثر بالأدب الانجليزي، ونكون جزء من الدعاية للادباء الانجليز ونبخس حق الادباء الاوربيين الاخرين أمثال دي إتش لورانس، وهانيه وبودلير ودانتي أو الادباء الروس المعروفين امثال بوشكين وتولستوي وأخرون. ولكي نتلافى هذا الخطأ ونعطي

للأدباء الاوربيون عموما أستحقاقهم علينا ان نقوم بنشر المعرفة للأدب الغربي من غير اللغة الانجليزية، وبهذه الطريقة يمكننا ان نلبي الحاجة الحقيقية لمشوارنا الأدبي، ولغرض موازنة استخدامنا للنقد الادبي والادب المقارن بشكل متساو ومتواز. وأعطاء أدب اي بلد الفرصة لكي يأخذ دوره في الانتشار وتعميم فائدته (الحمداني، لوثر، المصدر السابق، ص 176–177).

لا ريب في أن معرفة اللغة أمرٌ مهم، ولكن ليس له تأثير مباشر في الفهم الأدبي. لهذا علينا ان نربط منح الاديب الهندي المعروف طاغور لجائزة نوبل للأداب عن ترجمته لروايته جيتانجالي الى الانجليزية من البنغالية الأصلية. وطاغور ونتاجه المترجم خير مثال على ماسنعرج عليه الان، على المتلقي ان يختار بين اثنين: اما ان يتقبل الواقع ويقوم بقراءة عدد من الصفحات من النص الاصلي للرواية، أو يخوض نفس تجربة الكاتب الفريدة والممتعة بلغةٍ مفهومةٍ. وهنا نجد بأن الخيار الأخير هو أفضل خيار للمتلقي او طالب الأدب، والذي يكون تركيزه الأول على محتوى النص وشكله.

ثمَّة الكثير من المشكلات العملية في ترجمة النصوص الأدبية، خصوصا عندما يستخدمها قرَّاءٌ في بلدٍ مختلفٍ. علينا ان نقر بانه ليس من السهل تقدير أديب غربي، ووضعه في التنافس التاريخي، وتقييمه أدبيا وجمالياً في السياق الأوسع لأي لغة او أدب غربي.

وبما ان الادب بصورة عامة هو عملاً إبداعياً، فإن الترجمة بحسب الكثير من النقاد هي عبارة عن لوحة زيتية تكون مستنسخة بالأبيض والأسود. وهناك شيء آخر يجب أن نأخذه بعين الاعتبار؛ وهو أنه عندما يكون لنا عملا من الخيال الإبداعي، سواء في رواية، أو قصيدةٍ غنائيةٍ، أو مسرحيةٍ، أو فيلم، فإنه يجب ان يكون إبداعا تنظيماً مذهلا قد لا تضاهيه أي ترجمة (هنري، جيفورد، المصدر السابق، ص 182).

ومن هنا وجب علينا ان نقول انه في واقع الامر، أن عملية الترجمة بحد ذاتها هي تفسير، وهي عملية إبداعية متكاملة تعني أنه على المترجم ان لا يكلف نفسه عناء التقيد بالأصل، وأن يبحر مع المؤلف في وقت كتابة المادة. ومن هنا علينا ان نتذكر قول ويليام كوبر: إن "الإخلاص التام هو أيضاً خيانة للإخلاص".

هنالك موضوع يثار في بعض الأحيان وهو: مسألة حرية التصرف من قبل المترجم في مادة معينة، وخصوصا ترجمة النتاج الأدبي، بذريعة المتعة واليسر والسلاسة. نحن نؤمن بان الترجمة ممكن أن تكون يسيرة يمكن قراءتها بمتعة وشوق، من غير ان نتجاوز على الحقوق او المعنى الاصلي. ولكن من دون انتهاك معنى أو ظلٍّ في النص الأصلي. ويجب علينا ان نكون حذرين في مدى الخطر الذي ينتج عن تلك الحرية التي يتعامل بها المترجم مع النص وهن مدى التطابق او الاختلاف وبنسب معينة مع النص الاصلي باللغة الام او اللغة الهدف. ويمكننا معرفة بان هناك فرقا بين النص الأصلي والنص نفسه بعد الترجمة ويعود ذلك لسببين: السبب الأول هو ان لكل مترجم ثقافته اللغوية وتعبيره الخاص وكذلك أسلوبه بالتعبير وهذا ناتج عن تأثره بشخصيته وظروفه المختلفة التي عاشها. والسبب الثاني، هو ان شكل النص والمعنى للنظام في اللغة المصدر قد يكون قريبا لشكل المعنى والنص للنظام في اللغة الهدف، لكن من دون ان يكون مشابها، وستكون النتيجة هنا ان الترجمة لا يمكن ان تكون دقيقة تماما (درويش، احمد. المصدر السابق، ص 74-75).

ومن خلال السياق الثقافي والاجتماعي لمؤلف ما عن طريق أبعاد متحدثي اللغة ومستخدميها، وتلك الابعاد هي: الطبقة الاجتماعية والأصل الجغرافي...الخ. كذلك الحال عن طريق أبعاد استخدام اللغة: الدور الاجتماعي، وكذلك الوضع الاجتماعي. ويجب ان نفهم بأن كلّ نص هو بحد ذاته مصدر له سياقه اللغوي، والاجتماعي، والثقافي الخاص. ولكن، عندما يقوم المترجم بترجمة نصا ما فإن

خلفيته الثقافية والاجتماعية، والثقافية، واللغوية تكون سائدة بعملية الترجمة، لهذا عند حصولنا على النص المترجم فأنه لا يخلو من تأثير خلفية المترجم.

يجب علينا ان نعلم او ندرك بأن معرفة اللغة وتدبرها والألمام بها أمراً مهماً في الأدب المقارن، ولكن لا يمكن ان يكون ذو تأثير مباشر في فهم الأدب. وأحيانا كثيرة، تكون دراسة الترجمة ممارسة نقدية مقارنة ذات فائدة عظيمة، حتَّى بالنسبة للمتلقين الَّذين يفتقرون إلى الأصل. كذلك الحال بالنسبة لطلاب البحث الأدبي يمكنهم الاستفادة من المقارنة المنهجية لترجمات عديدة للغة معينة لنتاج معروف.

ويمكن استخدام المقارنة الدبية بأستخدام ترجمات معينة ان تسلط الضوء على المتغيرات الاساسية في مجتمع معين بموضوعات محددة، وهنا لا يمكن ان نقتصر الموضوع على التغييرات التي تطرأ على موقف حضارة بعينها تجاه الأدب. ان المواقف التي نتحدث عنها والمرتبطة بالثقافة تكون لها بصمة في تصوراتنا في كل الامور، خصوصا تلك التي تمس التمسك بالأعراف والقيم والتقاليد. ولكن دون الخوض بالمسببات التاريخية.

وهكذا، فإننا اذا تمعنا بترجمة مجموعة مترجمين من خلفيات وثقافات ولغات مختلفة لنصٍ أو نتاج ادبي، تظهر هنا الاختلافات بين مجتمعات اللغة المصدر واللغة الهدف. ويجب علينا في هكذا موقف ان نكون مراعين للاختلافات بين مجتمعي اللغة المصدر واللغة الهدف. وهذا الامر يقودنا إلى الاقتراب من الأدب المقارن والبحث فيه، وهو دراسة كل ما هو مرتبط بالأدب في العلاقة بين الآداب من ناحية، ومجالات الثقافة والحضارة والفنون والمعتقدات والمستوى الاجتماعي من ناحية أخرى. ينظر علماء المنظور المقارن إلى جميع الأدبيات على اختلاف اشكالها وانواعها بأنها عملية عضوية متماسكة، وكاملة، وتراكمية. وهذا هو الدافع الذي يأمل

فيه المرء أن تكون المقارنة الادبية مفيدة بشكل عام في التواصل بين الثقافات عن طريق الترجمة (المصدر السابق، ص 88-89).

علاوة على ما تقدم تُنقل بعض أسماء الأشخاص، وكذلك الأماكن في قصيدة ما بلغة معينة الاسماء للأشخاص والاماكن الى النسخة الجديدة باللغة الهدف مثال لو وردت في قصيدة ما باللغة المصدر اسماء اماكن مثل اسطنبول وانقرة وغازي عنتاب، لتغيرت الى بغداد وبابل والموصل..الخ. وذلك لأضفاء النكهة العراقية عليها. وفي عملية التواصل بين اللغات المختلفة يكون الرابط هنا هو المترجم والذي يستقبل الرسالة الأصلية ووالذي يحولها الى النص الاخر. ان هاتين الرسالتين تكونان مدمجتان في إطارهما الثقافي الخاص، وفي عملية التواصل بين الثقافات فان هناك ثمَّة تداخلات تؤكد وجود الصعوبات الَّتي تهمّ المترجم والترجمة.

ولهذا السبب، كان لزاما على المترجم ان يجري تعديلات معينة، على شرط أن تكون تلك التعديلات في حدها الأدنى بدون المساس بالمعنى الحقيقي للنص. ان المقارنة الادبية تقدم لنا الدليل على فهم الأدب على أنه كيان واحد لكن بمظاهر متعددة ومختلفة. كذلك فانه يساعدنا في فهم الاستنتاج التالي ان الأدب ممكن ان يكون أدب باللغة العربية او الروسية او الانجليزية، وليس هو أدب عربي او روسي او انجليزي (المشهداني، حمدي، المصدر السابق، ص 48).

## الخاتمة:

للترجمة من دون شك دور مهم جدا في الأدب المقارن. وقد أصبحت الترجمة ذات قيمة عليا عندما أصبح العالم قرية صغيرة. وبالرغم من وجود لغة حية للحوار والتفاهم بين أبناء المعمورة (اللغة الانجليزية)، ولكن بقيت هناك مشكلة في دراسة الأدب، حيث اننا نعرف إن النتاجات الأدبية تكتب عادة بلغات البلدان التي ينتمي اليها

الادباء مثل: الأدب العربي بالعربية، الأدب الأيطالي بالأيطالية، الأدب الفرنسي بالفرنسية، والأدب الروسي بالروسية. وهنا يجب ان نشير الى انه ليس من الضروري أن يعرف الناقد او المقارن جميع اللغات التي ينقل اليها. وعلى هذا الأساس فأننا بحاجة ماسة إلى الترجمة والَّتي تمكن الناقد أو المقارن من قراءة الأعمال الأدبية التي ليست بلغته وفهمها. أصبحنا بمساعدة الترجمة على دراية بعادات البلدان الأخرى، ولباس أهلها، وثقافتهم.

وباختصار، يمكن القول إن الترجمة تقوم بدورٍ كبيرٍ في الأدب المقارن، لهذا فإن الدراسة المقارنة للآداب من مختلف اللغات، والثقافات، والخلفيات الاجتماعية والثقافية غير ممكنة من دون الترجمة. وعليه تحتل الترجمة مكانةً خاصةً في الأدب المقارن. وفي عصر العولمة هذا، تزداد شعبية الأدب المقارن كمادةً دراسية. وكلنا نعرف انه ليس ثمَّة شخص كامل في كلِّ اللغات. لذلك قامت الترجمة بدورٍ مهمٍ في فهم أدب اللغات المختلفة وثقافتها، والَّتي من دونها لا يمكننا إجراء دراسة مقارنة لمختلف الأعمال الأدبية المكتوبة بلغات مختلفة. لذا، فإن الأدب المقارن هو شجرة تعدّ الترجمة أهم فرع لها.

## قوائم المصادر:

1. حمود، فخري. الترجمة ودور المترجم. دار الأسراء للنشر والتوزيع (عمان 2010).
2. الحمامي، أحمد. الترجمة وتأثيرها بعالم الأدب المقارن. الدار العربية للعلوم والنشر (بيروت 1995).
3. الحمداني، لوثر. أنعكاسات الترجمة على النصوص الأدبية من العربية الى اللغات الاخرى. دار الجوهرة (عمان 2017).
4. المشهداني، حمدي. الترجمة: أنواعها وصعوباتها. دار اثراء للنشر والتوزيع (عمان 1987).
5. الهندي، محمود. الترجمة: تعريفها ودورها مع العلوم الاخرى. دار النهضة (بيروت 2005).
6. جمعة، بديع محمد. دراسات في الأدب المقارن. دار النهضة العربية (بيروت 1980).
7. حمود، فخري. الترجمة ودور المترجم. دار الأسراء للنشر والتوزيع (عمان 2010).
8. درويش، أحمد. نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي. دار غريب (القاهرة 2002).
9. عبد الحكيم حسان، عمر. الترجمة ومشكلاتها. المركز العربي للأبحاث (بيروت 1998).
10. معوض، هنري. فن الترجمة. دار صادر للنشر (بيروت 2008).
11. هنري، جيفورد. الأدب المقارن. دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق 2013).

## الترجمة ودورها في الادب المقارن

**ملخص البحث:**

أن الحديث عن الدراسات الترجمية قد بات مألوفا، وكذلك الحال عندما نتحدث عن منزلتها بين سائر دراسات العلوم الإنسانية، وكيف نمت تلك الدراسات وأصبح لها دور كبير في تطوير المعارف المختلفة من خلال نقل النصوص، وخصوصا النصوص الأدبية. وقد أضحت الدراسات الترجمية ضرورة ملحة تحكمها مطالب العقل المنتج، والحاجة للدراسات الترجمية تكون ملحة لغرض نمو الأساليب العلمية وعناصر التلاقي بين الثقافات، وهذا الأمر له تأثير كبير بالتيارات الفكرية. لكن هنا نجد أن الدور نفسه تقوم به الدراسات المقارنة، وهذه الدراسات تُعنَى بشكل ملفت بتشريح نصين مختلفين في اللغة؛ والهدف من تلك العملية هو لإظاهر خصوصية كل منها، والأنعكاس الذي يظهر على فوارق خصوصية [الذات/ الآخر] والمستقاة من كلا النصين، والتي نعتقد أن كل نص من تلك النصوص هو تعبير جوهري عن معطى ثقافي معين.

وبدون شك فأن هذا التداخل بين الدراسات المقارنة ونظيراتها الترجمية يُعَدُّ دافعا من الدوافع الرئيسة لأستقصاء النص بشتى السبل، والخوض به من جميع الزوايا، واذا ما اخذنا بعين الاعتبار أن واقع هذا النص لا يمس الجانب الأدبي فقط، وإنما ملم بجميع الحقول المعرفية الاخرى، وهذا مايعرف بتداخل الأجناس المعرفية، من اجل العدول عن صبغة الاختصاص.

ولما نعرفه نحن بأن الدراسات المعاصرة دائما ما تميل إلى تشجيع الترجمة، فعلينا ان نعرف بإن وظيفة الأدب المقارن قد أصبحت تزاحمه الدراسات الترجمية لتحل محله في كل شيء. وهذا الشيء ممكن ان نتلافاه لو كانت هناك محاولات من

قبل هذا الجنس المعرفي ـ المسيطر على عرش العملية الديناميكية (التأثر والتأثير) ـ اذن علينا ان نعي بأن الترجمة والأدب المقارن صنوان لايفترقان في مسيرة العلوم الأدبية واغلب المعارف المختلفة، كون أحدهما يكمل الأخر.

**الكلمات المفتاحية: الترجمة، دور، الادب المقارن، تأثر وتأثير.**